التمثال

للمهندس علي محمود طه

الانسان صانع الامل ، ينحت تمثاله من قلبه وروحه ، ولا يزال عاكفاً عليه يبدع في تصويره وصقله متخيلاً فيه الحياة وسحرها وجمالها ، ولكن الزمن يمضي ولا يزال تمثاله طيناً جامداً وحجراً أصم ، حتى تخمد وقدة الشباب في دم الصانع الطامح وتشعره السنون بالعجز والضعف فيفزع الى معبد احلامه هاتفاً بتمثاله ؛ ولكن التمثال لا يتحرك ، ولكن الحلم الجميل لا يتحقق ، وهكذا تجتاح الليالي ذلك المعبد وتعصف بالتمثال فيهوى حطاماً ، وهنا يصرخ اليأس الانساني ويمضي القدر في عمله

أقبلَ الليلُ واتّخذتُ طريقي لكَ والنجمُ مؤنسي ورفيقي
وتوارى النهارُ خلف ستارٍ شفقيٍّ من الغمام رقيق
مدَّ طيرُ المساء فيه جناحاً كشراع في لجة من عقيق
هو مثل حيران يضرب في الليـ ـل ويجتاز كل وادٍ سحيق
عاد من رحلة الحياة كما عد تُ وكلٌّ لوكره في طريق !!

IIIII

أيّهذا التمثالُ هأنذا جئـ ـتُ لألقاكَ في السكون العميق
حاملاً من غرائب البرّ والبحـ ـر ومن كل مُحدثٍ وعريق

ذاك حبك التي أعود من بسمة في ليل عند الشروق
حيث ألقى يا أمي قلبك في حفنة الغريب المشوق
فاقدا منه حرارة وأمانا وردا للشك المشروق

* * *

صورة أنت من بدائع شتى ومثال من كل فن رشيق
بيدي هذه جبلتك من قلبي ومن رونق الشباب الأنيق
كلما شئت بارقا من جمال طرت في إثره أشق طريقي
شهد النجم كم أخذت من الروعة عنه ومن صفاء البريق
شهد الطير كم سكبت أغانيه على سمعيك سكب الرحيق
شهد الزهر كم حبوتك بالريا وقربت كل نفح عبيق
شهد الكرم كم عصرت جناه وملأت الكؤوس من إبريقي
شهد البر ما تركت من النوار على سعف الربيع الوريق
شهد البحر أدع فيه من در جدير بعفرتيك خليق
ولقد حيرت الطبيعة إسرا في طما كل ليلة وطروق
وأفتحامي الضحى عليها كراع أسيوي أو صائد إفريقي
أو إله مجنح يتراءى في أساطير شاعر إغريقي
قلت لا تعجبي فما أنا الآن شبح لج في الخفاء الوثيق
أنا يا أم صانع الأمل الضاحك في صورة الغد المرموق
صنته صوغ خالق يعشق الفن ويسمو لكل معنى دقيق

وتغذّتهُ بجياةٍ   ماعيـــاني ديب الحياة في عروقي :

كل يوم أثون في الغد لكن   ست ألقاهُ في غدي بالمضيق

ضاع عمري وما بلغتُ طريقي   وشكا القلبُ من عذابٍ وضيق

||||

معبدي ! معبدي ! دجا الليل إلا   رعشة الضوء في السراج الخفوق

زأرتْ حولك العواصفُ لما   قهقه الرعدُ لالتماع البروق

لطمت في الدجى نوافذك الصمّ   ودقّتْ بكل سيلٍ دفوق

يا لتمثالي الجلي احتواه   سارب الماء كالشهيد الغريق

أعُدْ ذلك القويُّ فأحييه   مُطا الويل والبلاء المحيق

ليلتي ! ليلتي ! جنيت من الآ   ثام حتى حملتِ ما لم تطيقي

فاطربي واشربي صُبابة كأسٍ   خمرها سال من صميم عروقي !

||||

مرَّ نورُ الضحى على آدميٍّ   مطرقٍ في اختلاجة المصعوق

في يديه حطامة الأمل الذا   هبِ في ميعة الصبا الموموق

واجماً أطبق الأسى شفتيه   غير صوتٍ عبر الحياة طليق

صاح بالشمس لا يرعك عذابي   فاسكبي النار في دمي وأريقي

نارك المشتهاةُ أندى على القلـ   ـب وأحنى من الفؤاد الشفيق

تغتذي الجسمَ حفنةً من رمادٍ   وتذرّي الروح شعلةً من حريق

جُنَّ قلبي فما يرى دمعةَ الفـ   ـاني على خنجر القضاء الرقيق !!